احكمت آياته نظمت نظما مستحكما لا يعتريه اختلال من جهة اللفظ والمعنى او صفت من الصنع والفساد فانه المراد آيات السورة
وتبيينها مستخ او احكمت بالحجج والدلائل او جعلت حكمة من حكيم بمعنى العين اذا صار حكيما لانها مشتملة على امهات الحكم النظرية
والعملية ثم فصلت بالفوائد من العقائد والاحكام والمواعظ والاخبار او بجعلها سورا وآيا نزل كتابا او قصائد او
ما يحتاج اليه من النفائس من الاحكام والتفصيل والمراد اخرى في التفصيل من لدن حكيم خبير صفة اخرى للكتاب وخبر بعد خبر او صلة احكمت
او فصلت وهو تقرير لحكمها وتفصيلها على الكل بما ينبغي باعتبار ظاهر امره وما خفي قال الشيخ الاكبر رض الكتاب هو العالم والاحكام اتقانه
وتزيينه فاحكام العلم آيه وتفصيله تسويره وتفريقه وتفصيله في الوجود وذلك امر شاق في نظر اهل النظر واما الحروف فالاجمال عنده عين التفصيل
ان لا تعبدوا الا الله ان مفسرة بتقدير اوحي قيل ان مفسرة من في تفصيل الآيات معنى القول ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ للاغراء على التوحيد كانه
قيل ترك عبادة غير الله اني لكم منه اي من الله نذير ونبير بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد وان استغفروا ربكم
عطف على ان لا تعبدوا ثم توبوا اليه ارجعوا اليه فان التوبة رجوع من الذنب الى الله تعالى ثم توبوا الى الله بالطاعة
ثم تقاربت بين الموت يمتعكم متاعا حسنا بعيشكم عيشا في خفض بدعة وامن وسعة قال بعضهم العيش الخالص هو الرضا بالميسور والصبر على المعسور
ويؤت كل ذي فضل فضله يعط كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا والآخرة ان تولوا وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم
كبير يوم القيمة وقيل يوم الشدائد وقد ابتلي بالقحط حتى اكلوا الجيف الى الله مرجعكم رجعكم من ذلك اليوم وهو على كل شيء قدير
فيقدر على تعذيبهم اشد عذاب فيه تقرير لكبر اليوم اشارة الكتاب هو القرآن والحكمة هي الحقائق والاسرار التي ادركت
آياته ثم فصلت بينت لقلوب العارفين تلك الحقائق والحكم من لدن حكيم اودعها بالحكمة الباهرة سر تقدير ربه ابداعها بها تجبر
على تعليمها من لدن خبير عالم بمن عباده ورأس تلك الحكمة ان تقول يا محمد لامتك امرتك ان لا تعبدوا الا الله اي لا تعبدوا الشيطان والاوثان
اني لكم منه نذير انذركم ان تعبدوا غيره وتحبوه بالتطبيع له وعذاب البعد في الجحيم وبشير ان تعبدوه وتحبوه بالوصول بنعيم الوصال وان استغفروا
ربكم فيما فرطتم من ايام عمركم في طلب غيره وترك طلبه بتحصيل الحب بابطال الاستعداد الفطري ليكون الاستغفار ترك وتصفية لقلوبكم
ثم توبوا اليه ارجعوا بعد التوبة بالتوكل على الله ليكون التوبة بالاستغفار وهي قوله يمتعكم متاعا حسنا وهو الترقي في المقامات
من التسليمات الى العلويات ومن العلويات الى حضرة الحق الكبرى الى محل سقي وهو انتهاء مقامات السلوك وابتداء درجات الوصول فان
بقدر المجاهدات وان تولوا عرضوا عن الطلب والسير الى الله فقل اني اخاف عليكم عذاب يوم كبير اي عذاب يوم القيمة او عذاب الله الكبير فانه اكبر الكبائر
عذاب اليوم العظيم المصاب قال ارباب المعرفة احكمت آياته اي حقائقه في العالم الكلي بان اثبتت دائمة على حالها لا تبدل ولا تغير ولا تفسد بحفظه
عن كل نقص ونقض وآنه ثم فصلت العالم الملزمي وجعلت منبرة في الخارج بقدر معلوم من لدن حكيم اي احكامها وتفصيلها من لدن حكيم اي احاطة علمه
وحكمه لكل احسن واشد احكاما حيث فصلها على ما ينبغي في النظام الكلي في تقديرها وتوقيتها وترتيبها لا تعبدوا الا الله اي ينظر عليكم بالشرك
الا الله ان لا تشركوا في عبادة الله من خصوص بالعبادة اني لكم منه نذير ونبير بشير بكلام على لسان الرسول على اني انذركم من الحكيم الخبير عقاب الشرك
ومعصيته وابشركم منه بثواب التوحيد وفائدته وان استغفروا ربكم اي وجوده واطلبوا منه ان يغفر هيئات النفس الى الغيرة والاحتجاب بالكثرة و

اعيانه وصه

والتقييد بالاشارة والوقت مرجعكم اي مصيركم ثم توبوا ارجعوا اليه بالفناء فيه ذاتا يمتعكم في الدنيا متاعا حسنا على وفق الشريعة والطريقة
البقاء بعد الفناء الى وقت وفاتكم لموت كل ذي فضل في الاخلاق والعلوم والكمالات فضله في المواهب والمقامات ويتكلم بالمواهب بحسب الاستعداد
والصفات عند بحكمه الى وقت فناكم وتؤت كل ذي فضل فضله في الكمال والمرتبة عند الترقي والتولي وان تولوا اي تعرضوا عن التوحيد والشريعة
فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير شاق عليكم وهو يوم الرجوع الى الله للقاء ربكم كل شيء اي يوم ظهور عجز ما تعبدون بظهوره فقال في صفة قادر
ينقرهم بالعذاب الا انهم يثنون صدورهم يثنون نهارهم الحق ويحرفون عنه او يعطفونها على الكفر والعداوة النبي صلى الله عليه وسلم ابو لهب وغيره
او يحنون ما في صدورهم من الشحناء والعداوة ليستخفوا منه من رسول الله صلعم او من الله ان استطاعوا قال ابن عباس رض نزلت الآية في الاخنس بن شريق
وكان رجلا حلو الكلام حلو المنطق يلقى النبي صلعم بما يحب وينطوي قلبه على ما يكره وقيل نزلت في بعض المنافقين كان اذا امر رسول الله
ثنى صدره وحنى ظهره وطأطأ رأسه وغشى وجهه كيلا يراه النبي صلعم وعلى هذا فالآية ملحقة بالسورة بعد نزولها بمكة وقيل كان الرجل من المشركين
يدخل بيته ويرخي ستره ويحني صدره ويقعد ليثنوا ليعلم الله ما في قلبه الا حين يستغشون ثيابهم الا حين يأووا الى فراشهم
ويغطون رؤسهم بثيابهم يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بافواههم يسرون في علمه ويعلنون في علمه انه عليم بذات الصدور
باسرار هي ذات الصدور او بالقلوب واحوالها ومنه الآية رواية اخرى عن ابن عباس رض انها نزلت في اناس كانوا يستحيون
ان يتخلوا فيفضوا الى السماء وان يجامعوا نساءهم فيفضوا الى السماء وما من دابة الا على الله رزقها غذاؤها وهلاكها لكنه آياه رحمة
وتفضلا وانما اسند لفظ العلم الى الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل فيه ويعلم مستقرها ومستودعها اما كنها في الحيوة والممات او
الاصلاب والارحام او مساكنها من الارض من وحدت بالفعل ومستودعها من المواد والمخارج من كانت بعد بالقوة كل في كتاب مبين اي كل واحد
من الدواب احوالها مذكورة في اللوح المحفوظ اراد به الاشعار بان كونه عالما بالمعلومات كلها وايجادها بيان كونه قادرا على الممكنات باسرها لتقرير التوحيد
وما سبق من الوعد والوعيد وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي خلقهما وما بينهما كائنا في مقدار ستة ايام وكان عرشه على الماء
قبل خلقها بان لم يكن حائل بينهما لانه كان موضوعا على متن الماء وذلك على ان الماء اول حادث من اجرام هذا العالم ليبلوكم ليختبركم
احسن عملا ليجزيكم وهو اعلم بكم كيف تعملون روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في
طاعة الله والمعنى ايكم اكمل علما وحسن تعليل الخلق بذلك لما تلا ان كل ما خلق فهو فهاد وجودنا وما يحتاج الينا في معاشنا ودلائل ما
نستدل بها وتستنبط منها بان محل السماء بالهمزة يشكر انعم به علينا وهل يستقل عقولنا والاستدلال بتلك الآيات الى العمل بمقتضى علمنا بها
ولما جاء بصيغة هل التي تحض على احاسن المحاسن والتحضيض على الترقي دائما في مراتب الحيوة والعمل تنبيه جعل غاية خلق السماء ظهور
اعمال الناس اي خلقها لعظم العالم المفصل الشامل للوجود الذي يترتب عليه الجزاء ايكم احسن عملا فان علم الله فيهم على وجه
الشيء الذي الحق وظهر مع تأثير وجوده من مظاهر الحق والبلاء الذي هو الاختبار راجع الى هذا المعنى الثاني حقيقة وكان عرشه على الماء ان امره
وقدرته قبل خلق السموات والارض على الماء وذلك هو الجوهر المائي نظر الله اليها بنظر الهيبة فذابت وصارت ماء وهذا الماء هو مادة ما تحت
مقعر الفلك المكوكب من الارضيات والنباتات السبع الطباق فلما نزع فيه هذه الصور اذابها الشجرة في الفواة الى ان انفتح منه الهيولى

راست
بر الستعان ان عرشه على الماء

Copyright Sufi Society